Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بعد ما يقارب الساعة دخلت هدى البيت .

وللحال قلّصت أساريرها المنبسطة حتى تلك اللحظة ، وبالغت في التقطيب عندما ألقت حقيبتها من يدها على أقرب كرسي ، وجاءتها أمها متلهفة قلقة لتسألها بصوت منخفض يوحي بخطورة سؤالها : « أين كنت حتى الان ؟ » .

لم تستطع مجابهة أمها بعينيها ، فأجابت وعيناها في اتجاه غرفة نوم والديها ، كأنها تخشى أن يسمعها أبوها – ان كان في فراشه – فلا يصدقها : « في النادي . تأخر المحاضر المحترم في القدوم ، ثم القى محاضرة طويلة أعقبتها أسئلة وأجوبة كثيرة . كان النقاش في الواقع أمتع من المحاضرة نفسها . فما استطعت الخروج . ولما خرجنا أخيرا لم أستطع الحصول على مكان في الباص لشدة الازدحام . فانتظرت وانتظرت – وها أنت ترينني يا ماما » .

نظرت الى أمها نظرة عجلى لتتبين مقدار اقتناعها ، فأدركت أن أمها لم تقتنع . غير أنها قالت : « طيب يا هدى . من حسن حظك أن أباك قد خرج للسهرة بعد العشاء فورا . ولن نقول له متى عدت . ألست جائعة ؟ »

– لا . أين ثريا ؟

فجاء الجواب من غرفة أخرى : « في الفراش . تعالي حدثيني عن المحاضرة » .

فأسرعت الى غرفة النوم التي تنام فيها مع أختها ، وجلست على سريرها ازاء ثريا .

* * *

كان البيت مضاء عندما عاد رافد ، فأدرك أن أمه وأخاه قد سبقاه في الوصول . وقد سمع صوت أمه تتحدث وهو يصعد الدرج دون أن يستبين الكلام ، ولكن علو صوتها على ذلك النحو لم يكن أمرا عاديا . وحالما دخل غرفة الاستقبال انقطع الكلام فجأة . « مساء الخير » .

فأجاب أخوه مازن : « مساء الخير » ، غير أن أمه لم تلتفت اليه .

كانت أمه تلبس السواد الذي ما نزعته في السنتين الأخيرتين منذ وفاة زوجها داود الحلبي . في عينيها الكبيرتين الرطبتين وأنفها الطويل وشفتيها المزمومتين ما يوحي بالحزم والتمتع بالسلطة .

– ما الخبر ؟ خير ان شاء الله ؟

فقال مازن : « ليس لكلام الناس نهاية » .

– أي كلام ؟

– أنت أدرى . قيل وقال ، زيجة وزواج .

فضحك رافد وقال : « أيريدون ايقاعك في الفخ ؟ »

فالتفتت أمه اليه : « بل ايقاعك أنت » .